مجلة جامعة الجفارة للعلوم الأنسانية والتطبيقية / العدد السابع / ديسمبر 2025 م
ISSN 3105-1375 – Print...... ISSN 3105-1383 – Online

# توظيف الجملة الإنشائية في ديوان (أغاني أفريقيا) لمحمد الفيتوري ـدراسة بلاغية وصفية

https://doi.org/10.5281/zenodo.18724774

د . عبد الباسط محمد محمد احقيف
أستاذ مساعد ، كلية اللغات العزيزية / جامعة الجفارة
aaaaa25@gmail.com

**الملخص .**

يتناول هذا البحث دراسة بلاغية وصفية لتوظيف الجملة الإنشائية في ديوان أغاني أفريقيا للشاعر محمد الفيتوري، حيث ركّز على كيفية استخدامه لأساليب الأمر، النهي، الاستفهام، النداء، والتمني في التعبير عن القضايا الإنسانية، وخاصة قضية التحرر من الاستعمار والتمييز العنصري.

- أوضح الباحث أن الفيتوري وظّف الأمر للتحريض والدعوة إلى الثورة والانطلاق نحو الحرية.
- أما النهي فجاء أداة تحفيز ورفض للذل والخضوع، ليعكس روح المقاومة.
- الاستفهام استُخدم بكثرة ليؤدي وظيفة الإنكار والتوبيخ، ويثير القارئ للمشاركة الوجدانية.
- النداء والتمني حملا دلالات عاطفية قوية، مثل الدعاء للأرض بالسلامة أو مناشدة الآخر بالاتحاد.

خلصت الدراسة إلى أن الجملة الإنشائية عند الفيتوري ليست مجرد تركيب لغوي، بل أداة بلاغية فاعلة تُضفي على النص الشعري طاقة ثورية، وتحوّل المتلقي من مجرد قارئ إلى طرف مشارك في عملية الإبداع، مما يعكس حيوية الشعر في مواجهة القهر والظلم.

Abstract

This research provides a descriptive rhetorical study of the use of the rhetorical sentence (al-jumla al-insha'iyya) in Mohamed El-Fitouri's poetry collection Songs of Africa. The study highlights how El-Fitouri employed imperative, prohibitive, interrogative, vocative, and optative forms to express human struggles, particularly the fight against colonialism and racial discrimination.

- The imperative was used to incite revolution and encourage liberation.
- Prohibition served as a tool of motivation, rejecting submission and reinforcing resistance.
- Interrogatives were frequently employed to convey denial, reproach, and to emotionally engage the reader.
- Vocatives and optatives carried strong emotional tones, such as prayers for Africa's safety or appeals for unity.

The study concludes that El-Fitouri's rhetorical sentences are not mere linguistic structures but powerful rhetorical devices that energize his poetry, transforming the reader into an active

participant in the creative process. They embody the vitality of poetry as a means of confronting oppression and injustice.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله وعلى أهله وصحبه أجمعين.

**أما بعد،،،** هذه الدراسة معنية بدراسة الشاعر محمد الفيتوري في ديوانه(أغاني أفريقيا) فهو شاعر كغيره من الشعراء المعاصرين الذين حملوا على عاتقهم لواء القضايا الإنسانية ،والتزم بها وتناولها في شعره فيها عبر عما يختلج في صدره من قضايا ،باعتبار أن الشعر وسيلة من وسائل التعبير الفني التي يبوح فيها الشاعر عن مشاعره، وعواطفه، وانفعالاته تجاه أي قضية ،فالفيتوري كتب عن قضايا العنصرية التي يعانيها الشعب الأفريقي من ذلك المستعمر المستبد الذي عاث في الأرض فسادًا في القارة الأفريقية.

**منهج الدراسة:**

تقتضي هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي الذي يهدف إلى وصف الظواهر، فيقوم بتحليلها وتفسيرها للوصول إلى فهم شامل لأي ظاهرة .

**هيكل البحث:** قام الباحث بتقسيم هذه الدراسة إلى الآتي:

***-المقدمة**

***-التمهيد**

***-المبحث الأول: الأمر**

***-المبحث الثاني: النهي**

***- المبحث الثالث: الاستفهام**

***-المبحث الرابع: النداء**

***-المبحث الخامس: التمني**

***-الخاتمة**

## التمهيد

تحتل الجملة الإنشائية مساحات واسعة في الشعر العربي قديمًا وحديثًا ، فهي تتميز بأن مضمونها لا يصح وصفه بالصدق والكذب؛ لأنه ليس لمدلول لفظها وجود خارجي يطابقها، أو لا يطابقها قبل النطق بها، وقد أطلق عليها السكاكي اسم الطلب، وعرفها بقوله: إنها تستدعي مطلوبًا لا محالة ويستدعي فيما هو مطلوبها أن يكون حاصلًا وقت الطلب(1) (السكاكي-1981-ص302)وقد ارتبط الأسلوب الإنشائي بالجانب العاطفي التأثيري للغة، مما يضفي على النص الأدبي ، والشعري خاصة حركية.

يعتبر الإنشاء من أبرز مظاهر اللغة التي تعرب عن حيويتها، وقد بيَّن هذه الحيوية محمد الهادي الطرابلسي في كتابه الشوقيات في أربعة عوامل وهي:

*- العامل النحوي أو الصرفي؛ حيث يركز التركيب الإنشائي على أدوات خاصة، كالأداة في القسم والاستفهام، أو صيغ أخرى تبنى عليها بعض عناصرها.

*- العامل الصوتي الذي يُعد من مقومات التراكيب الإنشائية ، وخاصة الطلبية كالنغمة الموسيقية؛ فهذه لا تنخفض في آخرها لبقاء الكلام في حاجة إلى جواب بالقول أو استجابة بالفعل أو تعليق ما.

*-العامل المعنوي البلاغي ، وهو من مقومات هذه الأساليب المترجمة على الانطباعات العاطفية دون المقررات العقلية، فتعكس أزمة الشعور ، وحيرة العقل أكثر من حقيقة العلم.

*- العامل النفسي المنطقي وهو من الأساليب التي تبنى بقيام حوار قد تقضي إليه، وقد لا تقضي، وبحسبها تتكون دلالته(2)( الطرابلسي-1981-ص349 وما بعدها)، وبذلك توجد هذه الأساليب في النص ، وتعرب عن حاجة الكاتب إلى" مساهمة المتلقي الذي يتحول من متلقي إلى طرف مشارك في عملية الإبداع "(3) (راجح-2012-ص232).

لقد قسم علماء البلاغة الجملة الإنشائية إلى قسمين، وهما:

1-الإنشاء الطلبي: وهو" ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بخمسة أشياء ،الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء"(4)(الهاشمي-ص62

2-الإنشاء غير طلبي :وهو "ما لا يستلزم مطلوبًا ليس حاصلًا وقت الطلب، ومن أفعال التعجب، والمدح ، والذم ،والقسم ،وكم الخبرية....إلخ"(1)(هارون-2001-ص13)

ومن خلال هذه الدراسة سوف أبين الجمل الإنشائية التي وظفها الشاعر محمد الفيتوري في ديوانه الشعري(أغاني أفريقيا) .

**المبحث الأول: الأمر**

ويعرف على أنه" طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"(1) (مطلوب-1980-89)، والمقصود بالاستعلاء وجوب تحقيق الأمر من المأمور، فيكون الأمر أعلى مرتبة من المأمور، وإذا لم يأتِ الأمر على سبيل الاستعلاء خرج للدلالة على أغراض بلاغية أخرى، كالتضرع، والدعاء، والالتماس، والنصح والإرشاد، والتهديد، والتعجب وله أربع صيغ: صيغة فعل الأمر(افعل) ، والمضارع المقرون بلام الأمر ، واسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر(2) (راجح-مرجع سابق-ص-233).

أما عن ورود جملة الأمر عند الشاعر محمد الفيتوري في ديوانه (أغاني أفريقيا) ،نجد ذلك في قوله:

**أنا حيٌّ خالدُ رغم الردى**
**أنا حرٌّ رغم قضبان الزمن**
**فاستمع لي...استمع لي**
**إنما أذن الجيفة صماء الأذنْ** (3)( الفيتوري-1972-ص73)

في هذا المقطع الشعري يوظف الشاعر الفيتوري جملة الأمر في قوله: **فاستمع لي ...فاستمع لي** لغرض بلاغي وهو الانتباه الحسي في ظل الاندفاع للرفع من المعنويات أثناء خطابه لذلك الأفريقي الذي يعاني ويلات الظلم والقهر من

المستعمر المستبد أن يستمع وينصت له بأنه حر رغم الظروف القاهرة ويحثه بالثورة على الذات ومحو عقود من الذل بالنضال والثورة والمقاومة، وتكرار جملة الأمر تعكس إلحاح و نداء الشاعر القوي وهو يصرخ في وجه العالم كي يستمع لصوت المقهورين و المظلومين في محاولة لاختراق حاجز الصمت و يعترف بوجودهم وحقهم في التعبير.

وفي مقطع شعري آخر ، يقول:

**الملايين أفاقت من كراها**

**ما تراها**

**ملأ الأفق صداها**

**خرجت تبحث عن تاريخها**

**فانظر الإصرار في أعينها**

**وصباح البعث يجتاح الجباها**(4)(الفيتوري-مصدر سابق-ص75)

نجد الشاعر مازال يستخدم جملة الأمر بصيغة (أفعل) وهي(انظر) ليستنهض همم ذلك الأفريقي للدفاع عن نفسه وتحرير أرضه من ذلك المستعمر مثلما يفعل الفلسطينيون على أرضهم دفاعًا عنها، وهنا نرى دعوة مباشرة للقارئ أو المخاطب أن يتأمل في عيون هذه الملايين حيث يكمن التصميم والعزيمة ،فالعيون هنا مرآة للروح الثائرة، وهي صورة بلاغية تعكس قوة الإرادة

لم يكتفِ الشاعر عند هذا الحد في استنهاض همم ذلك الأفريقي فنجده يوظف جمل أخرى فيها صيغة الأمر، فيقول:

**يا أخي في كل أرض وجمت**

**شفتاها**

**قم تحرر من توابيت الأسى**

**لست أعجوبتها أو مومياء**

**انطلق فوق ضحاها ومساها**

**يا أخي قد أصبح الشعب إلها**(1)(الفيتوري-مصدر سابق-76)

نجد الشاعر في مقطعه الشعري يوظف فعلي أمر (قم-تحرر) في قوله: **قم تحرر من توابيت الأسى** ففي هذين الفعلين نجد فيهما نبرة ،وصرخة ثورية عالية زد على ذلك تلك الصورة البلاغية الأخرى التي وظفها الشاعر إلى جانب صورة الأمر الاستعارة المركبة في قوله:(توابيت الأسى)،حيث شبه فيها الحزن والانهزام الداخلي بالتوابيت، أي القبور ،وكأن الإنسان الحزين مدفون حيًّا في حزنه فالدعوة هنا إلى النهوض من هذا الموت الرمزي ،إلى الحياة والكرامة، فأسلوب الأمر هنا جاء كأداة بلاغية لإبراز رؤية الشاعر الثورية، ويعكس من خلاله مشاعر الغضب والأمل في آنٍ واحد، مما يضفي على النص الشعري طابعًا حيويًا مؤثرا .

وكذلك استخدمه لفعل الأمر (انطلق) في قوله: **انطلق فوق ضحاها ومساها** فالدعوة هنا للحركة والانطلاق في أي لحظة فاستخدم زمني الضحى والمساء لأنهما يرمزان إلى شمولية الزمن وكأن الحرية يجب أن تكون دائمة لا مؤقتة والانطلاق هنا ليس فقط جسديا، بل روحيًا و فكريًا، فكل الأساليب الإنشائية التي استخدمها الشاعر في نصه الشعري تمنحه طاقة تحريضية وتدعو الإنسان أن يتحرر من قيوده الداخلية قبل أن يواجه العالم الخارجي.

وفي مقطوعة شعرية أخرى يوظف الشاعر محمد الفيتوري جملة الأمر في قصيدته، فيقول:

**يا أخي في الشرق في كل سكن**

**يا أخي في الأرض في كل وطن**

**أنا أدعوك فهل تعرفني؟**(1)(الفيتوري-مصدر سابق-73)

هذا الأمر يحمل في طياته نبرة الرجاء، والتحريض ؛ وكأن الشاعر يمد يده للآخر يدعوه إلى التعارف والاتحاد، ويطعم هذا الأمر بالعاطفة والانتماء ،فيناشد ويخاطب الآخر كأخ له، فيظهر بلاغة التواضع حيث يتحول فعل الأمر إلى جسر للتواصل لا وسيلة من وسائل التسلط والهيمنة، فالوظيفة البلاغية من هذا الأمر التعبير عن الرغبة في الوحدة والتعارف وكسر الحواجز النفسية والثقافية.

وفي مقطوعة شعرية أخرى يقول :

**فاسلمي يا أرض أفريقيا لنا**

**اسلمي يا أرض أفريقيا لنا**(2) (الفيتوري-مصدر سابق-ص79)

نجد الشاعر في هذين اللبيتين يوظف فعل الأمر (اسلمي) بأسلوب بلاغي ولكنه خرج عن المعنى الحقيقي وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء إلى غرض بلاغي آخر وهو الدعاء والتمني ، فالشاعر لا يأمر الأرض أمرًا حقيقيا، بل يناجيها ويتمنى لها السلامة، وكأنها كائن حي ،والتكرار لفعل الأمر (اسلمي) يعزز الإيقاع ويبرز الانفعال العاطفي للشاعر تجاه أرضه ويظهر مدى حبه وحرصه على سلامتها ويضفي على النص بعدا وطنيا و إنسانيا عميقًا.

ويقول أيضا:

**فاخلع تاجك الانا**

**كفاك منا ضَرَعَاتٍ و إدعَانَا**

**وحسبنا منك تخريبا وطغيانا**(3)(الفيتوري-مصدر سابق-ص160)

تتجلى في فعل الأمر بصيغة أفعل (فاخلع) صورة بلاغية قوية مشحونة بالدلالات النفسية، وقد وظفه الشاعر في معنى آخر بلاغي غير حقيقي وهو التوبيخ والتحقير ، فالشاعر لا يطلب من المخاطب خلع التاج بمعناه الحقيقي، بل أراد أن يوبخه ويحقره على كبريائه ويأمره أن يتخلى عن غروره ،ففعل الأمر يضفي على النص حركة درامية على الصورة ،كأن الشاعر يطلب من مخاطبه خلع ذلك التاج الزائف أمام الناس.

**المبحث الثاني :النهي**

هو "طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام"(1) (القزويني-1904-ص170)، كقوله تعالى: (( يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ)) (2) (النور-آية27)(وقوله تعالى: (( وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ))(3) (البقرة-آية283)ويخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى بلاغية تفهم من سياق الكلام والقرائن التي تحيط به كالدعاء، كقوله تعالى: ((رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ))(4) (القرة-آية286)،وكذلك الالتماس والنصح والإرشاد والتمني...إلخ ،وكل هذه المعاني تظفي جانبًا جميلا على اللغة العربية للتعبير عن المشاعر والأحاسيس بأسلوب معين .

وقد وظف الشاعر محمد الفيتوري النهي في ديوانه أغاني أفريقيا، وهذه نماذج من شعره التي تبين ذلك، كقوله:

**قلها لا تجبن**

**لا تجبن**

**قلها في وجه البشرية**

**أنا زنجي**

**وأبي زنجي**

**وأبي زنجي الجد**(5)(الفيتوري-مصدر سابق-ص80)

في هذا النص الشعري نجد الشاعر يمزج بين أسلوبين بلاغيين الأمر والنهي في قوله: ( قلها لا تجبن لاتجبن)؛ ليحث الإنسان الأفريقي على إثبات الذات الزنجية و توظيف الشاعر لهذا النهي في غير معناه الحقيقي؛ لأنه لا يقصد به المعنى الحقيقي وهو المنع ،إنما استخدمه للتسجيع والرفع من ذات ذلك الأفريقي المضطهد الذي لحقه الأذى والقهر والإرهاق ،فالنهي وظفه الشاعر للتحفيز وللحماسة وكأن الشاعر يزرع في الرجل الزنجي بذور القوة ويأخذ بيده ليدفعه للانتصار .

وقوله أيضا:

**لا تصمت**

**لا تنحنِ**

**لا ترفع الراية البيضاء**(1)(الفيتوري-مصدر سابق-ص75)

يوظف الشاعر النهي باستخدامه أداة النهي (لا) كأداة يحرض ويدعو بها الرجل الأفريقي للمقاومة وعدم الخنوع والاستسلام للمستعمر المستبد لينال حريته المسلوبة ويحافظ على كرامته ويتجسد تكرار النهي ليضفي على النص الشعري إيقاعا ثوريا فيه روح الحماسة التي تدعو لعدم الصمت والانحناء والاستسلام.

والتكرار لأداة النهي ما هو إلا تكرار متوازن ليضفي على نفسية القارئ إيقاعا حماسيا وكأنه يسمع طبول الحرب ويضفي على النص الشعري قوة درامية وتصعيد شعوري يلهب المشاعر

وفي مقطع شعري آخر يقول:

**قم تحرر من توابيت الأسى**

**لستَ أعجوبتها أو مومياء**

**انطلق فوق ضحاها ومساها**(2)(الفيتوري-مصدر سابق-ص76)

نجد في هذه الأبيات الشعرية ان الشاعر محمد الفيتوري قد استخدم النهي الضمني وكأنه يقول عند مخاطبته للمخاطب لا تبقَ نائمًا في أسر الأسى وهو يدعو للنهوض والانعتاق من الأحزان والجمود، فالتوابيت هي الموت النفسي والروحي و النهي هنا رفض الحياة داخل الخوف و الألآم

وفي قوله: **لست أعجوبتها أو مومياء،** نجد في هذا المقطع الشعري نفي شعري فيه تحطيم للقيود النفسية،وكأن الشاعر محمد الفيتوري ينهي المتلقي عن التشبه بالماضي الجامد أو الانبهار الزائف، ويوضح أن الإنسان ليس مجرد تمثال أو مومياء خالية من الروح.

يحمـــل هـــذا المقطـــع الشـــعري نهيًـــا ضـــمنيا عـــن التمـــاهي مـــع الجمـــود التـــاريخي أو الانقســـام الحضـــاري،وفي قولـــه: **انطلـــق فـــوق ضـــحاها ومســـاها** نـــرى فـــي هـــذا المقطـــع أن الشـــاعر وظـــف أمـــرا يحمـــل فـــي طياتـــه نهيـــا عـــن التـــردد أو الركـــود، فالشـــاعر هنـــا نـــراه يـــدعو للانطـــلاق فـــي الحيـــا كلهـــا نهارها ومساءها وكأنه يقول: ( لا تتقوقع ،لا تنتظر، لا تتردد ).

فأسلوب الأمر الذي وظفه الشاعر هنا ليس مجرد منع بل هو نداء شعري للتحرر من القيود و التخلص منها إلى حياة أخرى مليئة بالأمل والفرح والسرور، كذلك الشاعر لا يصدر أوامر بل يصنع ثورة وجدانية تحرض على الرفض والانطلاق والتحرر من القيود النفسية والاجتماعية التي كبلت الإنسان.

وفي مقطع شعري آخر يوظف الشاعر جملة النهي في قوله:

**حينئذ قلت لكم**

**لا تحرقوا التابوت**

**موتي هي الغابة**(1)(الفيتوري-مصدر سابق-ص282-283)

بالتأمل في جملة النهي التي وظفها الشاعر في قوله:( **لا تحرقوا التابوت**) استخدمها بصيغة الطلب لا تحرقوا وهو ليس نهيا تقليديا بل أقرب إلى الرجاء أو التوسل وكأنه يتوسل لمن يودعون جسده أن يرحموه من الحرق ليس خوفا من النار بل احتراما لما يمثله ذلك التابوت ،فالنهي هنا ليس انفعاليا بل هو هدوء مؤلم، كأنه صوت شاعر يقف على حافة الغياب، كما أنها جملة النهي لا تؤدي فقط وظيفة لغوية بل تشكل لحظة شعرية ملؤها الإيحاء والرمز، وتفتح باب التأمل في علاقة الإنسان بالموت.

وفي مقطع آخر يقول:

**تتلاعب بالسيف الخشبي وبالحربة**

**لا تخجل من هذا الصمت الضافي فوق الحلبة**

**سيبقى مثلي ظمآن** (2)(الفيتوري-مصدر سابق-ص296)

جملة النهي(**لا تخجل من هذا الصمت الضافي فوق الحلبة**) تحمل في طياتها بعدًا بلاغيًا عميقًا حيث النهي هنا لا يقصد به المنع بقدر ما هو ينهي عن الخجل كذنب، بل كقيد نفسي يعيق البوح أو الأداء أو الجرأة على التعبير، **فلا تخجل** جاءت بصيغة رطبة ناعمة تكسر حاجز الخوف الداخلي وتحث المتلقي على التحرر من نظرة الجمهور أو رهبة الموقف، **والصمت الضافي فوق الحلبة** ،فهي صورة مدهشة ،فالصمت مهيمن غامر كستار حريري على الحلبة .

وفي قصيدة أخرى يقول:

**لا تعبقي بالنسيم...**
**إنا من نتن الكوخ زاكمونا**
**لا ترقصي للربيع...**
**إنا من ظلمة الكوخ قد عمينا**(1)(الفيتوري-مصدر سابق-ص186)

نجد الشاعر قد وظف جملة النهي في مقطعه الشعري الذي أمامنا بأسلوب بلاغي ممزوج بالنهي للتعبير عن الصراعات الطبقية، ففي قوله:(**لا تعبقي بالنسيم**)، لا يقصد بالنهي الحقيقي ، بل هو نهي مجازي يعبر عن الحسرة والانكسار، فيخاطب النسيم كأنه أنثى من البشر وهي تعبق وتنثر عطرها فينهاها عن ذلك ،وهنا استعارة مكنية حيث جعل للنسيم عبقا ينثر وأعطاه صفات إنسانية.

وفي قوله: (**لا ترقصي للربيع**)، أيضا نهي بلاغي، فالشاعر ينفي هذا الفرح ،لأنهم طبقة مهمشة محرمون من الشعور حتى بجمال الربيع الذي يرمز للجمال والأمل والتجدد.

فجمل النهي التي وظفها الشاعر في مقطعه الشعري هي ليست مجرد أوامر بل هي شطحات وجودية تعكس بين الجمال الطبيعي والواقع المر، وتمثل رفض الظلم والحرمان ورفض كذب العالم ضد المضطهدين .

**المبحث الثالث: الاستفهام**

الاستفهام من الأساليب الإنشائية ،وهو السؤال والاستفسار بغرض الفهم والتوضيح باستخدام أداة من أدواته، وهي( الهمزة، هل، ما، أم، من، متى، كيف، أين، أي، لماذا، أيان، كم الاستفهامية)(1)(السكاكي-مرجع سابق-ص308)، وتأتي أدوات الاستفهام شاملة لكل معنى يمكن الاستفهام عنه، غير أن(الهمزة، هل) أشبع هذه الأدوات استعمالا(2)(عمر-1978-ص447)، وقد يخرج الاستفهام إلى معان أخرى تستفاد من السياق، وقرائن الأحوال، وهذه المعاني كثيرة ،ولا يمكن حصرها، وكان النحاة يجتهدون في تعيين هذه المعاني ولكنهم كانوا يستوثقون من ذلك بما يشيرون إليه من قرائن مدركين أن الذوق والفهم هما أساس تسمية هذه المعاني(3)(السكاكي-مرجع سابق-ص303)).

و المهم في هذا البحث موقع الاستفهام عند الشاعر محمد الفيتوري في ديوانه أغاني أفريقيا، وكيف وظفه في شعره ليشكل ظاهرة بلاغية لها خصوصيتها ؛لأن الاستفهام يحرك النفس، ويدعو المتلقي إلى أن يشارك المستفهم فيما يشعر ويحس.(4)(فودة-ص296)

وهذه بعض النماذج الشعرية للشاعر الفيتوري التي وظفها في ديوانه الشعري أغاني أفريقيا ، فيقول:

**يا كم تكحَّلنا بليلِ**
**وَتَدَثَّرنا بهم**
**وكم مشينا فوق شوكِ الياس**
**من نجم لنجم**
**وكم حرثنا حقلنا**
**بفأسنا الأعمى الأصم**
**وكم حصدناه.. حصدنا**

**ما زرعنا..ثم لم**(5)(الفيتوري-مصدر سابق-ص174-175)

نجد في هذا المقطع الشعري أن الشاعر محمد الفيتوري قد أكثر من توظيف أسلوب الاستفهام، وقد خرج من معناه الأصلي إلى معنى آخر يفيد الكثرة، ففي قوله:( يا كم تكحلنا بليل) لا يسأل الشاعر عن عدد المرات بل يشير إلى كثرها حتى أصبحت واقعا محزنا، ويتكرر الاستفهام في هذا المقطع الشعري لإضفاء طابع الرثاء والشكوى والتألم.

كذلك الصورة الاستعارية حيث صور الليل كالكحل الذي يغشى العين لكنها في عمقها دلالة على تكرار الأوجاع والسهر والظلمة، ثم يواصل الشاعر استفهاماته في قوله:( كم مشينا فوق شوك واليأس) ،فيعبر الشاعر عن الصورة المؤلمة التي وصلوا إليها وإبراز قسوة الطريق الشاقة.

ومازال الشاعر يكرر استفهامه بقوله: ( وكم حرثنا بفأسنا الأعمى الأصم)، وهنا نجد الاستعارة القاسية التي توحي بالعمل الشاق، ويختم الشاعر في هذا المقطع باستفهامه، بقوله: (وكم حصدناه.. حصدنا ما زرعنا ثم لم) .

إن دلالة التكرار في أداة الاستفهام(كم) تقود القارئ إلى الشعور بالتراكم والخدلان والتعب مما يجعل من النص الشعري نصا وجوديًا وفلسفيًا.

وفي قصيدة أخري يقول:

**أفريقيا استيقظي ....**

**استيقظي من حلمك الأسود**

**قد طالما نمتِ..ألم تسأمي؟**

**ألم تملَّي قدَمَ السيد؟**(1)(الفيتوري-المصدر السابق-ص61)

في هذا المقطع الشعري وظف الشاعر محمد الفيتوري الاستفهام، غير أنه خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر يفيد الإنكار استخدمه الشاعر لنفي طول الصبر وكأنه يقول: قد طالت غفلتك، أما آن الأوان أن تشعري بالضجر؟ وهنا نرى الشاعر يريد تحفيز الذات الأفريقية وإيقاظها من نموها العميق، فالاستعارة التي وظفها الشاعر في استفهامه صور بها أفريقيا كإنسان نائم في حلم مظلم

،وتكرار أداة الاستفهام(ألم) يعزز الشعور بالإنكار والضغط ،وكأن الشاعر الفيتوري يهز روح القارئ

ويقول: أما شعرتِ بالملل؟ أما ضقتِ ذرعا من المستعمر؟. فالاستفهام في هذا المقطع الشعري خلق توترا داخليا وأثار حس الثورة، ومنح النص الشعري طابعا تحريضيا يدمج بين الألم والأمل.

وفي القصيدة نفسها يقول:

**أفريقيا استيقظي...**

**استيقظي من نفسك القابعة**

**أكلُّ ما عندكِ أن تصبحي مزرعة**

**للأرجل الزَّارعة**

**أكلُّ ما عندكِ أن تلعقي أحذية المستعمر اللامعة**

**أكلُّ ما عندكِ أن ترقدي**

**خاملة ..خائرة.. خاضعة**

**أكلُّ ما عندك أن تُصدِّري قوافل الرقيق**(1)(الفيتوري-المصدر السابق-ص 63-64)

يرى الباحث أن الشاعر قد أكثر من توظيف الاستفهام وخرج به من معناه الحقيقي إلى معنى آخر يفيد الإنكار، استخدمه للتوبيخ رافضا لواقع أفريقيا المؤلم، ففي قوله: ( أكل ما عندك أن تصبحي مزرعة للأرجل الزارعة؟)، هو تصوير بلاغي يشخص وضع أفريقيا وهي تداس بأقدام المستعمر المستبد فاقدة الكرامة والسيادة، والاستفهام هنا يستنكر المصير الذي هي عليه، فكل الاستفهامات التي وظفها الشاعر في هذا المقطع تفيد الرفض القاطع-أي- رفض ضمني لهذا الحال الذي صارت عليه أفريقيا وكذلك تفيد التحفيز والاستنهاض وخلق حالة شعورية صادمة، فالتكرار للاستفهام في هذا النص الشعري يجعل من المتلقي أو السامع بشعوره بثقل الكارثة التي حلت على أفريقيا.

وفي مقطع شعري آخر أجد الشاعر يستخدم الاستفهام في قوله:

**فالصورة الشوهاء ما ذنبها**
**ألم تكن غلطة إسراعه**
**وكيف تشقيني بما لم تكن لي طاقة**
**في رسم أوضاعه ...**
**سئمت جدبي في ربيع الورى..**(2)(الفيتوري-المصدر السابق-ص196)

هذا النص الشعري ينبض باللوم الذاتي و ببراعة الشاعر وظف الاستفهام ليكشف عمق الألم وتداخل المشاعر . فالاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى استفهام إنكاري كقوله: (ألم تكن غلطة إسراعه؟) وهنا ينفي مسؤولية الصورة المشوهة ويعيدها إلى التسرع، وكذلك إلى استفهام تعجبي، كقوله: ( وكيف تشقيني بما لم تكن لي طاقة في رسم أوضاعه؟) فيعبر الشاعر بهذا الاستفهام عن الذهول من تحمله وزر ما لا يملك السيطرة عليه ويجعل منه شكلا من أشكال التوجع والاحتجاج.

وفي مقطع آخر يقول:

**هذا زحام من؟**
**تبعتُه سقطت ميتا أدركني الوهن**
**لمن إذن.**
**يا عالم الخطأة والمهرجين**
**مشت النار على الأرض**
**لمن**(1)(الفيتوري-المصدر السابق-ص223-224)

الاستفهام الذي وظفه الشاعر في قوله: ( هذا زحام من؟-لمن إذن؟-لمن؟) له دلالات عديدة تفيد الإحساس بالضياع والتشظي، والتشكيك في جدوى الوجود ، فالشاعر يصف العالم بأنه بات ملاذا للزيف والعبث ومن خلال الاستفهام ينكر أن يكون العالم جديرا بالتفاعل أو الولاء.

**المبحث الرابع: النداء**

النداء هو:" طلب المتكلم إقبال المنادى بواسطة إحدى حروف النداء ملفوظا كان حرف النداء أو ملحوظا"(1)(فارس-1989-78)، أو يمكن القول بأنه "طلب الإقبال حسا ومعنى بحرف مولد من الفعل أدعو، سواء أكان حرفا ملفوظا على مستوى السطح، أو مضمرا على مستوى العمق"(2)(نزار-2003-ص218)، وهو تركيب طلبي يقصد به تنبيه المنادى، ودعوته بإحدى أدوات النداء(3)(خان-2005-ص94).

والنداء برز عند الشاعر محمد الفيتوري بروزا واضحا وبشكل كبير في شعره من خلال ديوانه أغاني أفريقيا حيث انعكس على شعره ومدى ارتباطه بالآخر(المنادى) وهو الذي يتوجه إليه الفيتوري بالخطاب؛ فهذه العلاقة تنعكس على شعره وتترجم من خلال اللغة لتكون تعبيرا صادقا عن أبعاد تلك العلاقات؛ حيث إن النداء يخرج أحيانا عن معناه الحقيقي إلى معاني أخرى، وهذه نماذج من شعر الشاعر تمثل مدى استخدامه للنداء، فيقول:

**أفريقيا..**
**أفريقيا النائية**
**يا وطني يا أرض أجدادي**
**إني أناديك**
**أنادي دمي فيك**

**أنادي أمتي العارية**
**إني أنادي الأوجه البالية**
**والأعين الراكدة..الكابية**
**يا أفريقيا الغالية**(4)(الفيتوري-مصدر سابق-ص64-65)

هذا النص الشعري في طياته جانبا وجدانيا عاطفيا معبرا عن حالة الشاعر تجاه وطنه أفريقيا وكثرة النداءات التي وظفها الشاعر في نصه الشعري تبين شدة ارتباطه وتعلقه وشوقه لترابه وتراب أجداه ، وهذا التكرار يشكل تصعيدا شعوريا ويؤكد الانتماء والهوية للشاعر، فالتنوع الندائي في هذا المقطع الشعري يكشف عن الحالة النفسية ،فأصبح صرخة اجتماعية محملة بالألم والرغبة في التغيير والنهضة.

وفي مقطع شعري آخر يقول:

**يا أيها الأحرار**
**يا من وقفتم وحدةً**
**في وجه الاستعمار**
**يا من تحديتم قوى الظلام والدمار**
**يا من تعيشون جلال هذا العصر**
**عصرنا العظيم**
**يا من غسلتم عن جبين الشرق**(1)(الفيتوري-المصدر السابق-ص220)

بالتأمل في هذا النص نجد له طابع حماسي وظفه الشاعر ليحفز المخاطب ويكرمه، فكل نداء بدأ بياء ينادي به الأحرار الأبطال ويصف أعمالهم البطولية وكرامتهم التي ساهمت في صناعة التاريخ ، فالتكرار للنداء يعطي النص إيقاعا موسيقيا وعمقا تعبيريا وخلق نغمة مهيبة وعزز التقدير الجماعي للمخاطبين، فالنداء ليس مجرد أسلوب لغوي وظفه الشاعر بل هو دعوة وجدانية استحضر التضحيات والانتصارات ومعبرا عن الفخر والامتنان.

وفي نص آخر يقول:

**من أجلك يا أفريقيا**
**يا ذات الشمس الزنجية**
**يا أرض الأيام الحية**
**يا أغنية في شفتيه**(2)(الفيتوري-المصدر السابق-ص363)

يستخدم الشاعر في نصه الشعري نداءً بلاغيا يجمع بين الإيقاع والعاطفة والصور الحسية، فالنداء هنا ليس مجرد توجيه خطاب بل هو استدعاء عاطفي ينبض بالحب والانتماء، فالشاعر محمد الفيتوري يوظف أداة النداء الياء ليخاطب أفريقيا في روحها وهويتها وتاريخها، ففي قوله: ( يا أفريقيا) نداء يحمل الحنين والحب لها وكأنها حبيبة متجذرة في قلبه، وفي المجمل كل النداءات التي استخدمها الشاعر في نصه الشعري ليست مباشرة بل هي احتفاء عاطفي تنهر فيها الصور الشعرية مع الشعور بالفخر والارتباط العاطفي ، فهو ينادي أفريقيا كما ينادي حلما أو هوية متجذرة مشحونة بالحب والتقديس

وقوله أيضا:

**يا شهوة عين..**
**يا عرق الحنين..**
**يا عاصفة في شفتين**
**يا عنقا.. يا نهرا أبيض معقود اليدين**
**يا شعرا .. ضفيرتين من أسى ضفيرتين**
**يا قدمين حلوتين**
**يا جزرا صبت شذاها في دائي ليلتين**(1)(الفيتوري-المصدر السابق-ص387-388)

في هذا النص الشعري الذي أمانا، نجد الشاعر قد أكثر من تكرار النداء شكل إيقاع موسيقي رائع بأداة النداء (يا) تجسَّد على هيئات متعددة في طيف من الانفعالات والذكريات، فالنداء في هذا النص الشعري تجسيد شعري لمحبوبة لا تنسى

وينتقل به ما بين المجاز والتشبيه ويحول المفردات اليومية إلى طقوس شعورية مفعمة بالأثر، واللغة التي وظفها نابضة بالحس المفعم بالحب وترجمت العاطفة إلى مشاهد ملموسة ورمزية.

وفي نص آخر يقول:

**يا أخي في الشرق في كل سكن**
**يا أخي في الأرض في كل وطن**
**أنا أدعوك..**
**يا أخا أعرفه ... رغم المحن**
**أنني مزقت أكفان الدجى**(2)(الفيتوري-المصدر السابق-ص72)

جعل الشاعر من النداء الذي استخدمه في نصه الشعري وسيلة بلاغية تنبع من الأعماق، يحمل أبعادا وجدانية وفكرية، فهو لا يستخدمه لينادي به شخصا محددا بل ليخاطب الإنسان في كل مكان سواء في الشرق أو أي مكان آخر ليعزز الوحدة الإنسانية في مواجهة كل المحن، فالنداء في قوله: يا أخي في الشرق وفي كل سكن نداء شمولي وكأن كل ساكن في الشرق هو أخ له، وهكذا في باقي النداءات الموجودة في النص فهي ترفض الانعزال والانقسام وتدعو إلى الترابط بين الشعوب رغم المحن والعوائق، فالنداء ليس نداء شعريا فقط بل هو صرخة روحية للتواصل والتحرر من كل القيود، يرفض الانعزال وينشد الوعي الجمعي ويحتفي بالنهضة الإنسانية رغم كل العوائق التي تقف أمامهم.

**المبحث الخامس: التمني**

هو نوع من الإنشاء الطلبي يطلب به أمر محبوب لا يرجى حصوله إما لكونه مستحيلا وإما لكونه غير مطموح في نيله، فأما لكونه مستحيلا كقول الشاعر:

**ألا ليت الشباب يعود يوما ** فأخبره بما فعل المشيب**

وأما لكونه ممكنا غير مطموح في نيله، كقول الشاعر مروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة:

**فليث الشامتين به فدوه ** وليت العمر مد له فطالا**(1) (عتيق-ص112)

و أما الوحدة اللغوية الموضوعة له هي (ليت) فلا تفارق معناه إلى معنى غيره، وقد ينوب عنها أدوات أخرى لإفادة التمني، وهي (لعل،لو،هل)(2)(بن عبدالله-2006-ص200)

أما عن الشاعر محمد الفيتوري فقد برز التمني بشكل كبير في ديوانه الشعري أغاني أفريقيا موظفا إياه في العديد من قصائده الشعرية، وسوف أبين بعض النماذج الشعرية لذلك، فيقول:

**وعاد يعبر الطريق وقع قدمين**
**الموت في طريقه..يا ليته لا يقترب**
**الموت والعدو بالمرصاد**
**يا ليته يعود**(3)(الفيتوري-مصدر سابق-ص418)

نجد الشاعر الفيتوري قد استخدم في مقطعه الشعري أداة التمني مرتين، في قوله: (يا ليته لا يقترب و، يا ليته يعود)، ففي الأولى عبر بها الشاعر عن الخوف والقلق فيتمنى الشاعر أن لا يقترب ذلك الشخص من الخطر لأن الطريق مليء بالموت والعدو، وفي الثانية كان التمني أبلغ وأشد حزنا ، فالمتحدث لا يطلب النجاة بل يتمنى الرجوع وهو يشبه التعلق بالسراب، فالتمني فاض بالحنين والفقد وأبرز مأساوية المشهد .

إن توظيف الشاعر للتمني جاء لتجسيد حالة و وجدانية مأزومة، وأثرى النص بالشاعرية ويزيد من وقع المأساة في نفس القارئ,

وفي مقطع شعري آخر يقول:

**يا فارس خذ حذرك**
**ليتك لا تتحرك**
**فبنادقهم لا زالت راكضة إثرك**
**أ ترى تثقب صدرك**
**يا فارس خذ حذرك**
**ليتك لا تتحرك**(1)(الغيتوري-المصدر السابق-ص321)

في هذا المقطع الشعري وظف الشاعر محمد الفيتوري التمني معبرا به عن شدة الخوف والرجاء في بقاء الفارس ساكنا، لما يحيط به من مخاطر، و تكرار التمني في قوله: ليتك لا تتحرك تكرار مؤلم يحمل رجاً و توسلا للفارس ،وكأن الشاعر يرجو ببقاء الفارس ثابتا خشية العواقب، وهنا نجد أن التمني جاء عاطفيا ينبع من مشاعر القلق والرعب، وكأنه صوته يرتجف تحت وطأة التهديد.

وفي مقطع آخر يقول:

**يا ليتني راع عتيق الرداء**
**ذو عصا مشقوقة بالية**
**شرابه من دمعة الساقية**
**يا ليتني فراش نحل**
**جناحاه على هيكله شعلتان**
**وفوق مقلتيها نبتت ضحكتان**
**يا ليت قلبي قلبه ويدي جناحه**(2)(الفيتوري-المصدر السابق-ص199-200)

هذا النص الشعري يفيض بالصور الوجدانية التي تثير الأحاسيس والمشاعر الداخلية، والتمني هنا ليس مجرد رغبة عابرة، بل تجسيد عميق للحنين والتوق إلى البساطة، وهو أصدق أساليب التعبير عن الحنين، وكذلك التمني الآخر الذي استخدمه الشاعر في قوله: يا ليتني فراش نحل عبَّر من خلاله بالتحول إلى كائن صغير يرغب في الانعتاق من الجسد نحو الحرية، فالتمني في هذه الأبيات يرتكز على الهروب من الواقع إلى صور بسيطة نقية أو مشبعة بجمال الطبيعة، وتوظيف الشاعر لهذه الصور البلاغية جاءت لتكوين عوالم بديلة يسكنها شعوره وتعانقها روحه وهذا ما يمنح النص الشعري عمقا وجدانيا وجمالية تخيُّلية نادرة.

وفي قصيدة أخرى يقول:

**مازال حيا في صفوف النضال**
**لعله الآن ساهر**
**يرقب نور الجزائر**
**لعله الساعة يا جميلة** (1)(الفيتوري-المصدر السابق-ص301)

يتجلى التمني في ها المقطع الشعري في أبهى صوره، ففي قوله: لعله الآن ساهر، يعكس لهفة الشاعر وتعلقه العاطفي بالفكرة أن ذلك المناضل لم ينقطع عن حلم التحرر، وأنه حتى في غيابه يواصل السهر والترقب من أجل وطنه، وفي قوله: لعله الساعة يا جميلة، نجد الشاعر وكأنه يخاطب رمزا للثورة الجزائرية أو شخصية محبوبة تمثل الوطن فعبارة الساعة ترمز للحظة الحاسمة للانعتاق والنصر، فيظهر الشاعر رجاء عميقا بأن يكون هذا المناضل حاضرا في تلك اللحظة التاريخية.

**الخاتمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فقد رست بي هذه الدراسة بعد التمعن في ديوان الشاعر محمد الفيتوري أغاني أفريقيا وبتوفيق الله سبحانه وتعالى لعدة نتائج، وهي:

1-اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وهي:( الأمر ، والاستفهام ، والنداء ،و النهي، والتمني).

2-ركزت الدراسة على دراسة الجملة الإنشائية التي استخدمها الشاعر في ديوانه الشعري أغاني أفريقيا.

3-شكلت الجملة الإنشائية عند الشاعر ظاهرة بلاغية بارزة حملت دلالات متنوعة استطاع من خلالها التعبير عن الأحداث التي انتابت أفريقيا من قبل المستعمر المستبد.

4- تناولتُ في هذه الدراسة عرض بعض النماذج الشعرية لكل جملة إنشائية استخدمها الشاعر، وقمت بشرحها بلاغيا مستخدما المنهج الوصفي.

**المصادر والمراجع**

**أولًا المصادر**

1-القرآن الكريم

2-محمد الفيتوري-ديوان أغاني أفريقيا-دار العودة-ط1-1972

**ثانيا المراجع**

1-السكاكي أبى يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي-مفتاح العلوم-دار الرسالة -ط1-بغداد-1981

2-محمد الهادي الطرابلسي-خصائص الأسلوب في الشوقيات-منشورات الجامعة التونسية-1981

3-سامية راجح-أسلوبية القصيدة الحداثية في شعر عبد الله حمادي-رسالة دكتوراه-جامعة باتنة الجزائر-2012

4-أحمد الهاشمي-جواهر البلاغة-دار ابن خلدون-الإسكندرية

5-أحمد مطلوب -البلاغة العربية -وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-العراق-ط1-1980

6-أحمد محمد فارس-النداء في اللغة و القرآن -دار الفكر اللبناني-بيروت-ط1-1989

7-محمد عبدالرحمن القزويني-التلخيص في علوم البلاغة-ضبط وشرح عبدالرحمن البرقوقي-دار الكتب العلمية لبنان-ط1-1904

8-شرح الرضي على الكافية-تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر-جامعة قاريونس-1978

9-عبدالمنعم السيد حودة-أساليب الاستفهام في القرآن الكريم-مؤسسة دار الشعب- القاهرة

10-فوز سهيل نزار-لغة الحوار في القرآن الكريم-دراسة وظيفية أسلوبية-الجوهرة للنشر والتوزيع-عمان الأردن -ط1-2003

11-محمد خان-كيف يصنف المنادى؟وما وظيفته-مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب العربي الجزائري-جامعة محمد خضير-الجزائر-2005

12-عبدالعزيز عتيق-علم المعاني-منشورات دار النهضة العربية-بيروت لبنان

13-بدر الدين محمد بن عبدالله-البرهان في علوم القرآن -تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم-المكتبة المصرية-2006

14-عبدالسلام محمد هارون-الأساليب الإنشائية في النحو العربي-مكتبة الخانجي-ظ5-القاهرة 2001